جامعة المنصورة
كليـة الآداب

# تأثير المرأة على قرارات الزعماء السياسية في العالم اليوناني والروماني- نماذج تاريخية

*إعـــداد*

**شروق سمير منصور هيكل**

مدرس التاريخ اليوناني والروماني – قسم التاريخ

كلية الآداب – جامعة المنصورة

**مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة**
**العدد السبعون – يناير ٢٠٢٢**

# تأثير المرأة على قرارات الزعماء السياسية في العالم اليوناني والروماني – نماذج تاريخية

**شروق سمير منصور هيكل**

مدرس التاريخ اليوناني والروماني – قسم التاريخ

كلية الآداب – جامعة المنصورة

***ملخص البحث***

*شهد العالم اليوناني والروماني أمثلة على وجود علاقة حب طاغٍ دفعت زعيم الدولة أحيانًا إلى القيام بخطوة عسكرية أو سياسية غير محسوبة، فكانت الخطوة إذعانًا لميول امرأته المحبوبة سواء أكانت معشوقته من غير زواج كما في حالة الزعيم الأثيني بيريكليس ومحظيته أسباسيا عندما تدخل عسكريًا ضد ساموس لصالح وطنها ميليتوس. وفي أحيانٍ أخرى كانت المحبوبة هي زوجته الثانية كما في حالة الملك البطلمي بطلميوس الثاني وأرسينوي الثانية عندما تحالف مع أثينا واسبرطة وبعض المدن اليونانية ضد مقدونيا التي ضاع فيها حلمها. وفي حالة ثالثة نجد الحبيبة هي زوجته الشرعية كما في حالة الملك النوميدي سيفاكس وسوفونيسبا عندما نقض تحالفه مع روما وتحالف وحارب مع وطنها قرطاجة ضد حليفته السابقة في الحرب البونية الثانية. ولا شك أن سياسة هؤلاء الزعماء الأقوياء في دولهم قد تأثرت بشكل أو بآخر بأولئك النسوة في بعض قراراتهم السياسية المهمة خلال فترة ارتباطهم بهن؛ خاصة وأن النساء الثلاثة كن يتمتعن كما تذكر المصادر بقدر كبير من الدهاء والذكاء السياسي، لكن هذه الدراسة تتناول القرارات السياسية التي أُتخذت –بدرجة كبيرة– خضوعًا لرغبة المرأة المُلحة والتي تخدم نزعتها وطموحها وانتماءها في المقام الأول مع وضع الاعتبارات الأخرى في المقام الثاني، مما سيكون له بالطبع أثر على حياة الزعماء السياسية.*

***الكلمات الدالة:*** *أسباسيا، فيلادلفوس، أرسينوي الثانية، سيفاكس، سوفونيسبا.*

**Abctract :**

The Greek and Roman world witnessed examples of infatuation that prompted the leader of a country to take an uncalculated military or political move. It was a step of submission to the inclinations of his beloved woman whether this love was out of wedlock, as in the case of the Athenian leader Pericles and his mistress Aspasia when he intervened militarily against Samos for the benefit of her homeland Miletus. In another example the beloved lady was his second wife, as in the case of the Ptolemaic king Ptolemy II of Arsinoe II when he allied himself with Athens, Sparta and some Greek cities against Macedon in which her dream was lost. In the third case the beloved woman was the legal wife of the leader, as in the case of the Numidian king Syphax and Sophonisba when he broke his alliance with Rome and fought with her homeland, Carthage, against his former ally in the second Punic war. There is no doubt that the politics of these powerful leaders in their countries has been influenced in one way or another by those women in some of their crucial political decisions during the period of their association with those women; especially since the three women had, as the sources mentioned, a great deal of political cunning and intelligence. This study deals with the political decisions and their military consequences that were taken by such infatuated leaders in submission, in the first place, to the urgent desire of those women without careful consideration of other important aspects of the surrounding circumstances at their times which they marginalized. This led ,of course, to some negative consequences which had unfavorable and harmful impact on the career, and even the life, of such leaders and badly affected their nations.

**Key words:** Aspasia, Philadelphus, Arsinoe II, Syphax, Sophonisba. .

## المقدمــة:

تعتبر عملية صنع القرار السياسي أهم مسئوليات رجل الدولة، حيث تتم بتحديد مسار الفعل وتوجيهه من أجل الوصول إلى هدف مرجو يتعلق بالسياسة العامة للدولة، لذلك تحتاج تلك العملية إلى التفكير والتخطيط السليم حتى يصل الزعيم في النهاية إلى القدرة على اتخاذ القرار المناسب الفعَّال الذي يُعبِّر عن علاقاتٍ وتوازناتٍ مع القوى. ورغم تلك الأهمية إلا أنه يوجد في النقوش والمصادر الأدبية ما يؤكد على اتخاذ زعماء سياسيين أقوياء تحت سِحر الحب قرارات بخطواتٍ سياسية لإرضاء نسائهم (فقط)، حتى لو كانت تلك الخطوات لا تسير في نفس اتجاه المصلحة العامة لدولهم. لهذا كان لابد من إفراد دراسة تتناول نماذج في التاريخ اليوناني والروماني لتأثير المرأة (الفعلي) على القرارات السياسية للزعماء وهم في أوج زعامتهم وحضورهم السياسي، وفي ضوء تلك النماذج

التاريخية* يظهر ما إذا كان ذلك التأثير إيجابي أم سلبي على الدولة وعلى رجل الدولة!

- **Ἀσπασία أسباسيا**

في أثينا تمكن بيريكليس في الفترة (٤٦٠-٤٤٥ق.م.) أن يقود الإمبراطورية الأثينية ويعقد معاهدتي سلام مع عدويه: الفرس (صلح كالياس ٤٤٩/٤٤٨ق.م.) واسبرطة (عام ٤٤٦/٤٤٥ق.م.)[١]. وفي نفس ذلك العام الذي عقد فيه معاهدته مع اسبرطة استقدم صديق بيريكليس الفيلسوف سقراط مجموعة من النساء الجميلات وكان من بينهم امرأة تُدعى أسباسيا (وكانت تدعى أيضًا ميلتاس Μίλτας) ابنة أكسيوخس Ἀξίοχος من ميليتوس التي كانت جزءًا من الإمبراطورية الأثينية في تلك الفترة. ويروى أنه وقع بيريكليس في حبها، وأنها أصبحت تعيش معه في منزله، خاصة وأن بيريكليس كان منفصلًا عن زوجته وأم ولديه إكسانثيبوس Ξάνθιππος وبارالوس Πάραλος التي تزوجت من غيره. ويصف بلوتارخ وأثينايوس العلاقة بين بيريكليس وأسباسيا بأنها كانت علاقة حب سعيدة للغاية لدرجة أنه كان يُقبّلها كل يوم مرتين: مرة عندما يغادر المنزل ومرة أخرى عندما يعود. كانت أسباسيا إمرأة أيونية تتمتع بذكاء حاد وحكمة سياسية نادرة، وقد أرجع بلوتارخ تلك الحنكة/الحصافة إلى قدوتها وهي ثارجيليا Θαργήλια التي كانت بدورها إمرأة أيونية معروفة في أوائل القرن الخامس ق.م. بالذكاء السياسي الكبير نظرًا لعلاقاتها الحميمة مع عدد لا حصر له من القادة الإغريق أصحاب القوة والنفوذ ذلك فضلًا عن أنها عاشت فترة أسيرة حرب للملك الفارسي (أرتاكسيركسيس الأول) الذي اكتسبت التأثير الأكبر منه. وقد اشتهرت أسباسيا في أثينا وليس أدل على ذلك من أن سقراط كان يذهب مع تلاميذه وأصدقائه وزوجاتهم لسماع خطاباتها في منزل بيريكليس، وهو ما يؤكده أفلاطون في محاورة "مينيكسينوس"[٢] وبلوتارخ[٣]. "حظيت

---

* تتناول هذه الدراسة ثلاثة نماذج تاريخية نسائية: أسباسيا وأرسينوي الثانية وسوفونيسبا، ومن المعلوم أن مثل تلك الشخصيات التاريخية (خاصة أسباسيا وأرسينوي الثانية) قد حظيت بدراسات كثيرة ولكنها دراسات تشمل كل جوانب الشخصية أما هذه النقطة فلم تحظَ بقدرٍ كافٍ من الدراسة ولذلك ركزت عليها.

([1]) Thuc., I.115.1; Plut., Peric., XXIV.1.

عقد بيريكليس معاهدة سلام مع الفرس وبمقتضاها أعلن الفرس اعترافهم بسيطرة أثينا على بحر إيجة ووعدوا بعدم التدخل في المنطقة مقابل أن تتوقف أثينا عن مضايقة الفرس. أما معاهدة السلام مع اسبرطة فكانت هدنة مدتها ثلاثين عامًا لكي يستجمع الطرفين قواهما استعدادًا لحرب طويلة وشاملة. أُنظر: سيد أحمد علي الناصري (١٩٧٦)، الإغريق: تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الإسكندر الأكبر، القاهرة: دار النهضة العربية. ص ص٢٦٣-٢٦٤.

([2]) Plato, Menexenus, 235 E:

ἀλλ' ἥπερ καὶ (يقصد أسباسيا) ἄλλους πολλοὺς καὶ ἀγαθοὺς πεποίηκε ῥήτορας, ἕνα δὲ καὶ διαφέροντα τῶν Ἑλλήνων, Περικλέα τὸν Ξανθίππου.

([3]) Plut., Peric., XXIV.2-3:

أسباسيا باهتمام كبير من قبل بيريكليس بسبب حكمتها السياسية النادرة. (فقد) كان سقراط يأتي أحيانًا لرؤيتها مع تلاميذه، ويحضر أصدقاؤه المقربون زوجاتهم إليها لسماع خطابها".

لقد تأثر الزعيم بيريكليس بأسباسيا في قراراته السياسية التي اتخذها بعد ارتباطه بها ويمكن رصد ذلك التأثير خلال الفترة التي عاشت فيها أسباسيا مع بيريكليس، خاصة أنها لم تفارقه منذ أن التقى بها حتى وفاته عام ٤٢٩ق.م. كانت أول خطوة سياسية لبيريكليس بعد معاهدتي السلام مع الفرس واسبرطة في عام ٤٤٠ق.م. عندما نشبت حربٌ بين ميليتوس وجزيرة ساموس حول حيازة مدينة بريني Πριήνη * الواقعة بالقرب من ساحل كاريا. ولجأت ميليتوس إلى أثينا لمساعدتها ضد ساموس بعد هزيمتها في تلك الحرب. وقد استجاب بيريكليس لاستنجاد ميليتوس وأبحر على رأس حملة عسكرية مكونة من أربعين سفينة إلى ساموس حيث تمكن الأثينيون من إقامة النظام الديمقراطي هناك وأسر خمسين فتى وكثير من الرجال من أهل ساموس وأودعوهم في جزيرة ليمنوس، في شمال بحر إيجة، ثم عادوا إلى أثينا بعد أن تركوا في ساموس حامية أثينية(٤).

ويعزو بلوتارخ قرار بيريكليس السياسي للتدخل في الصراع بين ميليتوس وساموس لصالح ميليتوس موطن أسباسيا إلى تأثير من محظيته:(٥) "الآن، بما أنه يُعتقد أنه تقدم على ذلك النحو ضد أهل ساموس لإرضاء أسباسيا" ἐπεὶ δ' Ἀσπασίᾳ χαριζόμενος δοκεῖ πρᾶξαι τὰ πρὸς Σαμίους وهنا لابد من ذكر أن بلوتارخ يجب ألا يعوّل عليه بشكل كامل لأنه ربما يكون في رواياته قدر من المبالغات ولعل ما يؤكد ذلك كلمة δοκεῖ التي تعني

---

φασὶ δ' αὐτὴν Θαργηλίαν τινὰ τῶν παλαιῶν Ἰάδων ζηλώσασαν ἐπιθέσθαι τοῖς δυνατωτάτοις νδράσι. καὶ γὰρ ἡ Θαργηλία, τό τ' εἶδος εὐπρεπὴς γενομένη καὶ χάριν ἔχουσα μετὰ δεινότητος, πλείστοις μὲν Ἑλλήνων συνῴκησεν ἀνδράσι, πάντας δὲ προσεποίησε βασιλεῖ τοὺς πλησιάσαντας αὐτῇ, καὶ ταῖς πόλεσι μηδισμοῦ δι' ἐκείνων ὑπέσπειρεν ἀρχάς, δυνατωτάτων ὄντων καὶ μεγίστων.

5-7:

τὴν δ' Ἀσπασίαν οἱ μὲν ὡς σοφήν τινα καὶ πολιτικὴν ὑπὸ τοῦ Περικλέους σπουδασθῆναι λέγουσι· καὶ γὰρ Σωκράτης ἔστιν ὅτε μετὰ τῶν γνωρίμων ἐφοίτα, καὶ τὰς γυναῖκας ἀκροασομένας οἱ συνήθεις ἦγον ὡς αὐτήν.

See also: Athen., XIII.25.569f,37.576d. Cf. Xen., Ec., III.14; Anabasis, I.10.2; Aristoph., Ach., 527.

See also: Plut., Peric., XXIV.6; Athen., XIII.56.589d:

καὶ γὰρ ἑξιὼν ὥς φασι καὶ εἰσιὼν ἀπ' ἀγορᾶς ἡσπάζετο καθ' ἡμέραν αὐτὴν μετὰ τοῦ καταφιλεῖν.

"وأحبها كثيرًا، مرتين في اليوم، كما يقولون، عند الخروج والدخول من السوق كان يحييها بقبلة حب".

---

* بريني: جزيرة صغيرة على ساحل آسيا الصغرى قريبة جدا من ميليتوس ويذكر بليني أن الزلزال جعلها جزء من ميليتوس. أنظر:

Plin., II.91.

(4) Thuc., I.115.2-3; Plut., Peric., XXV.1,2. Cf. Diod., XII.27-28.

(5) Plut., Peric., XXIV.1.

يُعتقد أو يبدو. كما أنه على الرغم من أن الحرب بين ميليتوس وساموس كانت لا تعدو نزاعًا محليًا بين المدينتين الأيونيتين حول منطقة مجاورة لهما وترتبط بطرق بينهما وبالتالي فإن طلب الاستنجاد بأثينا للتدخل كان أمرًا أخرقًا إلا أن هناك بعض الدراسات الحديثة(٦) التي اعتبرت لجوء ميليتوس إلى أثينا أمرًا يكْفُله عضويتها في حلف ديلوس وهيمنة أثينا على أعضاء الحلف. ولكن إذا كان الأمر كذلك فإن ذلك لا يقتضي الدخول في حرب مع ساموس وهي إحدى أعضاء حلف ديلوس أيضًا وإرسال أربعين سفينة (عدد كبير). وهو ما يدل على مدى تأثير أسباسيا على بيريكليس للتدخل لصالح وطنها ميليتوس خاصة وأن بلوتارخ يذكر أن أهل ساموس عرضوا على بيريكليس دفع تالنت لحسابه الشخصي (رشوة) مقابل كل رهينة، كما عَرَض معارضو الديمقراطية الكثير من الأموال، ذلك فضلًا عن الوالي الفارسي بيسوثنيس Πισσούθνης الذي كان على صلة مع أهل ساموس حيث عَرَض عشرة آلاف ستاتيرٍ ذهبيةٍ. ومع ذلك رفض بيريكليس أيًا من تلك المبالغ وأعلن تصميمه الاستيلاء على ساموس(٧). وكما يذكر ثوكيديديس وينقل عنه بلوتارخ(٨) ثار بعض من أهل ساموس على الأثينيين بعد أن جمعوا سبعمائة جنديٍ مرتزقٍ واستعادوا الرهائن من ليمنوس بمساعدة بيسوثنيس الذين سلموا له الحامية الأثينية بعد إلقاء القبض على ضباطها واستردوا السيطرة على جزيرتهم. وعندما علم بيريكليس بذلك أبحر (بنفسه) إلى ساموس بستين سفينة، وظلت الحرب سجالًا بين الطرفين حتى الشهر التاسع من عام ٤٣٩ق.م. عندما لم يستطع أهل ساموس خلالها الاستمرار في قتال الأثينيين ووافقوا على الاستسلام وهدم أسوارهم ودفع المبالغ* التي أنفقها الأثينيون على الحصار على دفعات (بالتقسيط).

كانت حرب بيريكليس مع ساموس حربًا انتقامية لصالح وطن أسباسيا، وليس أدل على ذلك من ما ذكره بلوتارخ(٩) عن وحشية وقسوة

(6) Joshuo P. Nudell (2016), "The war between Miletus and Samos ΠΕΡΙ ΠΡΙΗΝΗΣ" CQ 66, pp.772-774. p.772; Thomas R. Martin (2016), Pericles: A biography in context: Pericles' responsibility for the Samian revolt and the Peloponnesian war, Cambridge University Press. p.181.

(7) Plut., Peric., XXV.2-3:

καίτοι φασὶν ἕκαστον μὲν αὐτῷ τῶν ὁμήρων διδόναι τάλαντον ὑπὲρ ἑαυτοῦ, πολλὰ δ' ἄλλα τοὺς μὴ θέλοντας ἐν τῇ πόλει γενέσθαι δημοκρατίαν. ἔτι δὲ Πισσούθνης ὁ Πέρσης, ἔχων τινὰ πρὸς Σαμίους εὔνοιαν, ἀπέστειλεν αὐτῷ μυρίους χρυσοῦς, παραιτούμενος τὴν πόλιν.

(8) Thuc., I.115.4-5, 116-117; Plut., Peric., XXV.2-3, XXVI.1.

* يُسجل نقش IG. I$^2$ 293 ثلاث مبالغ مالية قام بها أمناء الخزانة في أثينا بإجمالي أكثر من ١٤٠٠ تالنت. أُنظر:

Benjamin D. Meritt (Jun., 1984), "The Samian revolt from Athens in 440-439 BC.", APS 128, pp.123-133. p.123; D.M. Lewis (1979), "On the chronology of the Samian war", JHS 99, pp. 7-20. p.9.

(9) Plut., Peric., XXVIII.1-2:

بيريكليس التي لم يسجلها ثوكيديديس ولا أرسطو وذلك عندما أحضر جنودًا ومشاة البحرية من ساموس وصلبهم في سوق (ميليتوس) ثم أصدر أوامره بكسر رؤوسهم بالهِرَاوَات ثم ألقى جثثهم دون دفن. وعندما عاد بيريكليس بعد إخضاع ساموس إلى أثينا قام بدفن مُشرِّف للأثينيين الذين سقطوا في الحرب وألقى خطابًا رائعًا على قبورهم وحصل على إعجابٍ كبيرٍ. وبينما كانت بعض النساء يثبتن أكاليل الزهور على رأس بيريكليس كما لو كان رياضيًا منتصرًا اقتربت سيدة تُدعى إلبينيكي Ἐλπινίκη (ابنة القائد ميلتياديس) وقالت بابتسامة هادئة: "ذلك مثير للإعجاب فيك يا بيريكليس، وتستحق أكاليل الزهور لأنك فقدت الكثير من المواطنين الشجعان ليس في حرب مع الفينيقيين أو الميديين (الفرس)، مثل أخي كيمون، ولكن في تخريب تحالف وحليف"!

“ταῦτ'” ἔφη “θαυμαστά <σου> Περίκλεις καὶ ἄξια στεφάνων, ὃς ἡμῖν πολλοὺς καὶ ἀγαθοὺς ἀπώλεσας πολίτας, οὐ Φοίνιξι πολεμῶν οὐδὲ Μήδοις, ὥσπερ οὐμὸς ἀδελφὸς Κίμων, ἀλλὰ σύμμαχον καὶ συγγενῆ πόλιν καταστρεφόμενος.” (Plut., Peric., XXVIII.4).

ويستكمل بلوتارخ في نفس الفقرة أن بيريكليس قام في غضون تسعة أشهر بتدمير أقوى وأكبر شعب في أيونيا وهو أمر غير عادل، وبالتالي جلبت الحرب مع ساموس في الواقع الكثير من المخاطر الكبيرة.

....αὐτοῦ δὲ μησὶν ἐννέα τοὺς πρώτους καὶ δυνατωτάτους Ἰώνων ἐλόντος. καὶ οὐκ ἦν ἄδικος ἡ ἀξίωσις, ἀλλ' ὄντως πολλὴν ἀδηλότητα καὶ μέγαν ἔσχε κίνδυνον ὁ πόλεμος, .... (Plut., XXVIII.5,6).

ويتبين من خلال ما ذكره بلوتارخ أن القضاء على أكبر مدينة أيونية في آسيا الصغرى سيتيح الفرصة أمام العدو الأكبر لليونان وهو الفرس للاعتداء على المدن اليونانية على ساحل آسيا الصغرى، وذلك على اعتبار أن قوة جزيرة ساموس العسكرية البحرية كادت تقارب قوة أثينا كما ذكر ثوكيديديس[١٠]. وقد اعتبرت الدراسات الحديثة[١١] حرب أثينا مع ساموس أعنف تحدٍ

---

Δοῦρις δ' ὁ Σάμιος (FGrH 76 F 67) τούτοις ἐπιτραγῳδεῖ, πολλὴν ὠμότητα τῶν Ἀθηναίων καὶ τοῦ Περικλέους κατηγορῶν, ἣν οὔτε Θουκυδίδης ἱστόρηκεν οὔτ' Ἔφορος οὔτ' Ἀριστοτέλης (fr. 536)· ἀλλ' οὐδ' ἀληθεύειν ἔοικεν, ὡς ἄρα τοὺς τριηράρχους καὶ τοὺς ἐπιβάτας τῶν Σαμίων εἰς τὴν Μιλησίων ἀγορὰν καταγαγὼν καὶ σανίσι προςδήσας ἐφ' ἡμέρας δέκα κακῶς ἤδη διακειμένους προσέταξεν ἀνελεῖν, ξύλοις τὰς κεφαλὰς συγκόψαντας, εἶτα προβαλεῖν ἀκήδευτα τὰ σώματα.

---

([10]) Thuc., VIII.76.4.

([11]) Mark WĘcowski (2013), "In the shadow of Pericles: Athens' Samian victory and the organization of the *Pentekontaetia* in Thucydides", in: A. Tsakmakis & M. Tamiolaki (eds.), Thucydides between history and literature, Berlin – New York, De Gruyter, (Trends in Classics, Suppl.), pp. 154-166. p.154; Martin (2016), pp.181,182.

لقيادة بيريكليس السياسية ووحدة حلف ديلوس التي تأثرت بخسارة أحد أعضاء الحلف القلائل الذين كانوا لا يزالون يملكون قوة بحرية قوية خاصة بهم، وهو ما أتاح الفرصة أمام الفرس للتدخل النشط وتهديد المدن اليونانية الآسيوية الأعضاء في الحلف، وذلك من العام الثاني من تلك الحرب عندما تحالَف المتمردون من أهل ساموس مع الفرس بمساعدة الوالي الفارسي بيسوثنيس الذي عرض الأموال على بيريكليس مقابل الجلاء عن ساموس، وعندما رفض بيريكليس العرض دفع الفرس أموال تأجير الجنود المرتزقة لطرد الحامية الأثينية.

ويؤكد ما سبق على تورط رجل الدولة الأثينية الأول بيريكليس في تلك الحرب خاصة في الفترة التي من المفترض أن تعيش فيها السلام نتيجة المعاهدتين المذكورتين، خضوعًا لرغبة أسباسيا. فيذكر بلوتارخ "وفيما يتعلق بالحرب ضد أهل ساموس فإنهم يتهمون بيريكليس بالحصول على المرسوم الخاص بذلك بناء على طلب أسباسيا لصالح أهل ميليتوس".

Τὸν δὲ πρὸς Σαμίους πόλεμον αἰτιῶνται μάλιστα τὸν Περικλέα ψηφίσασθαι διὰ Μιλησίους Ἀσπασίας δεηθείσης. (Plut., Peric., XXV.1.).

وجدير بالذكر هنا أنه على الرغم من ذلك التأثير الصريح الذي تُبينه المصادر إلا أنه يجب توضيح نمو دوافع سياسية عند بيريكليس لتحطيم ساموس خلال قتاله معها وذلك لتنبهه بمدى قوتها ومقاومتها لزعيمة حلف ديلوس التي كانت هي (ساموس) إحدى أعضائه، ولذلك أراد بيريكليس أن تكون ساموس عِبرة لبقية أعضاء الحلف حتى لا يتمردوا على أثينا، وبالتالي اتخذ بيريكليس الحرب مع ساموس كذريعة للانتقام بوحشية من القوة المناوئة التي بدأت تقاوم أثينا بكل جرأة إلى جانب إرضاء أسباسيا.

ويبدو أن تأثير أسباسيا الملحوظ على سياسة بيريكليس تجاه ساموس هو ما جعل الأثينيين يتمادون في أفكارهم إلى حد اعتبار أسباسيا صاحبة التأثير على قرار بيريكليس السياسي في خوض صراعه الكبير التالي وهي الحروب البيلوبونيزية في عام ٤٣١ق.م. وهو ما استقى منه الكاتب المسرحي أرسطوفانيس[١٢] في مسرحيته الكوميدية "الأكارنيون" The Acharnians (كتبت عام ٤٢٥ق.م.) عندما ذكر أن سبب قيام تلك الحروب هو سرقة أهل

(12) Aristoph., Ach., 526-239:

κᾇθ' οἱ Μεγαρῆς ὁδύναις πεφυσιγγωμένοι
ἀντεξέκλεψαν Ἀσπασίας πόρνα δύο·
κάντεῦθεν ἀρχὴ τοῦ πολέμου κατερράγη
Ἕλλησι πᾶσιν ἑκ τριῶν λαικαστριῶν.
Ἐντεῦθεν ὀργῇ Περικλέης οὐλύμπιος
ἤστραπτ', ἐβρόντα, ξυνεκύκα τὴν Ἑλλάδα,
ἐτίθει νόμους ὥσπερ σκόλια γεγραμμένους,
ὡς χρὴ Μεγαρέας μήτε γῇ μήτ' ἐν ἀγορᾷ
μήτ' ἐν θαλάττῃ μήτ' ἐν ἠπείρῳ μένειν....
μεταστραφείη τὸ διὰ τὰς λαικαστρίας·

ميجارا لعاهرتين تابعتين لأسباسيا* من الثلاثة المشاركات في ألعاب السباق الأوليمبية (لعام ٤٣٢ق.م.):

"ثم الميجاريون المشهورون بالذكاء،
سرقوا في المقابل اثنتين من عاهرات أسباسيا.
الثلاثة المشاركات في السباق الهيلليني
ومن بين أولئك انفجرت البدايات الأولى للحرب.
لذلك، في حالة من الغضب قام الأوليمبي بيريكليس
بالتوعد وإرباك هيللاس،
وسن قوانين كانت تعمل مثل أغاني الشرب،
بأن الميجاريين يغادرون حاليًا
من الأرض والبحر والبر الرئيسي والسوق....
ثم تبع ذلك على الفور اشتباك الدروع".

ومن الواضح تهكم أرسطوفانيس من افتراضات الأثينيين القائلة بأن أسباسيا كان لها تأثير على قرار بيريكليس السياسي بشأن الحروب البيلوبونيزية وأنه إذا كان لها تأثير بالفعل فإنه لم يكن كافيًا (وحده) لبدء تلك الحروب الطويلة والشاملة بين أثينا واسبرطة وحلفائهما. وربما كان منبع ذلك الافتراض التأثير (الفعَّال) الذي كان في الحرب الأثينية مع ساموس والذي كان وفقًا لرغبتها.

ولما توفي ولدا بيريكليس الشرعيان من زوجته الشرعية السابقة، كسانثيبوس وبارالوس عام ٤٢٩ق.م. من وباء الطاعون خلال العام الثالث من الحروب البيلوبونيزية[١٣] كان لديه ولد من أسباسيا يُدعى بيريكليس. وبمقتضى قانون المواطنة الأثينية الذي سنَّه بيريكليس بنفسه لم يكن ابنه من أسباسيا ابنًا شرعيًا يحمل المواطنة الأثينية لأن أمه ليست أثينية. وعلى الرغم من ذلك القانون (البيريكليسي) تعدَّى المشرِّع على قانونه وأضفى شرعية على ابنه من المحظية وأصبح مواطنًا أثينيًا بل أصبح قائدًا عسكريًا في الجيش الأثيني. فكما يذكر بلوتارخ[١٤] "ومع ذلك فإن المصائب التي كان يعاني منها بيريكليس في حياته الأسرية والتي تعتبر نوعًا من العقوبة، والتي كانت قد دفعته غطرسته وتعجرفه القديم إلى كسر اعتراضات الأثينيين، ظنوا أن ما عاناه كان على سبيل القصاص وأن ما يطلبه أصبح طلبًا من رجل (عادي) يطلبه والرجال تمنحه، ولذلك ساعدوه على تسجيل ابنه غير الشرعي في قوائم المواطنة واعطائه اسمه. كان ذلك الابن الذي غزا البيلوبونيز بعد ذلك في معركة بحرية

* ذُكر عند المؤرخين أن أسباسيا قامت بنفسها بإدارة بيت للعاهرات ودربت الشابات على المهارات الضرورية (المطلوبة). أُنظر:
Plut., Peric., XXIV.3; Aristoph., Ach., 527.

([13]) Plut., Peric., XXXVI.3.5.

([14]) Plut., Peric., XXXVII.5:

ὄντος οὖν δεινοῦ τὸν κατὰ τοσούτων ἰσχύσαντα νόμον ὑπ 'αὐτοῦ πάλιν λυθῆναι τοῦ γράψαντος ،ἡ παροῦσα δυστυχία τῷ Περικλεῖ περὶ τὸν οἶκον ،ὡς δίκην τινὰ δεδωκότι τῆς ὑπεροψίας καὶ τῆς μεγαλαυχίας ἐκείνης ،ἐπέκλασε τοὺς Ἀθηναίους ،καὶ δόξαντες αὐτὸν νεμεσητά τε παθεῖν ἀνθρωπίνων τε δεῖσθαι ،συνεχώρησαν ἀπογράψασθαι τὸν νόθον εἰς τοὺς φράτορας ،ὄνομα θέμενον τὸ αὐτοῦ .καὶ τοῦτον μὲν ὕστερον ἐν Ἀργινούσαις καταναυμαχήσαντα Πελοποννησίους ἀπέκτεινεν ὁ δῆμος μετὰ τῶν συστρατήγων .

في جزر أرجينوساي على ساحل آسيا الصغرى (عام ٤٠٦ق.م.) وتم إعدامه من قبل الشعب مع زملائه الجنرالات". وبذلك كان إضفاء الشرعية لابن بيريكليس من أسباسيا عام ٤٢٩ق.م. هو أخر ما قام به الزعيم الأثيني قبل وفاته في نفس العام على إثر إصابته بوباء الطاعون. ليترك بذلك أسباسيا أم الابن الشرعي لرجل الدولة الأول في أثينا عندئذٍ.

**أرسينوي الثانية Ἀρσινόη**

في مصر في العصر البطلمي تزوج الملك البطلمي بطلميوس الثاني (فيلادلفوس) أخته الشقيقة أرسينوي الثانية عام ٢٧٦/٢٧٥ق.م. وكان ذلك الزواج الثالث لأرسينوي بعد زواجها من لوسيماخوس ملك تراقيا ومقدونيا وهي في سن الخامسة عشرة تقريبًا وأنجبت منه ثلاثة أطفال. وكانت أرسينوي بعد وفاة لوسيماخوس تزوجت من أخيها غير الشقيق من جهة الأب بطلميوس كيراونوس (الصاعقة) ملك مقدونيا وهو زواج سرعان ما انقلب إلى صراع بعد أن تم الاشتباه في قيام أرسينوي بالتخطيط مع أبنائها للتخلص من كيراونوس والانفراد بحكم مقدونيا. ولذلك أمر الصاعقة بقتل أبناء أرسينوي وهو الأمر الذي جعلها تهرب جنوبًا إلى الإسكندرية تحت حماية شقيقها فيلادلفوس الذي كان متزوجًا عندئذ من أرسينوي الأولى ابنة لوسيماخوس والتي دبرت أرسينوي الثانية مؤامرة لإبعادها عن زوجها ثم تزوجت هي من شقيقها ملك البطالمة[15].

كان زواج أرسينوي الأول والثاني طمعًا في حكم تراقيا ومقدونيا ثم جاءت إلى مصر حيث مملكة البطالمة، وأصبحت بمرور الوقت كما كُتب على نقش معبد فيلة:[16] "أميرة، عظيمة الثناء، سيدة كل الناس، حلوة الحب، سيدة مصر ، ابنة ]..[العليا والسفلى، زوجة الملك، أخت آمون، سيدة الأرضين (أرسينوي) فيلادلفوس الإلهية". وكما يذكر باوسانياس:[17] "وقع فيلادلفوس في حب أرسينوي، أخته الشقيقة، وتزوجها منتهكًا التقاليد المقدونية (اليونانية) ومتبعًا لعادات رعاياه المصريين". وكما يذكر ديودور عن مصر الفرعونية[18] فإن زواج الملك

---

([15]) Elizabeth Donnelly Carney (2013), Arsinoe of Egypt and Macedon: A royal life, Oxford. pp.31,54,65; James Harrison Mckinney (2018), Novel Ptolemaic naval power: Arsinoë II, Ptolemy II and Cleopatra VII's innovative thalassocracies, a thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for graduation with honors in history, Washington: Whitman College. p.38.

([16]) Maria Nilsson (2012), The Crown of Arsinoë II: The creation of an imagery of authority, Oxford. p.112; Mckinney (2018), p.38.

([17]) Paus., Attica,I.7.1.

([18]) Diod., I.27.2:

διὰ δὴ ταύτας τὰς αἰτίας καταδειχθῆναι μείζονος ἐξουσίας καὶ τιμῆς τυγχάνειν τὴν βασίλισσαν τοῦ βασιλέως ،καὶ παρὰ τοῖς ἰδιώταις κυριεύειν τὴν γυναῖκα τάνδρός ،ἐν τῇ τῆς προικὸς συγγραφῇ προσομολογούντων τῶν γαμούντων ἅπαντα πειθαρχήσειν τῇ γαμουμένῃ .

من شقيقته وفقًا لعادات المصريين كان بمثابة: "إقرار أن تتمتع الملكة بسلطة وشرف أكبر من الملك وأن تتمتع الزوجة بين الأفراد بسلطة على زوجها، حيث يوافق الأزواج في عقد الزواج على أنهم سيكونون مطيعين لزوجاتهم في كل شيء".

وإذا كان من اليسير أن نتحقق من خلال تلك الألقاب وذلك الإقرار ما كان لأرسينوي من سلطان على سياسة فيلادلفوس خاصة لما كان لها من خبرة سياسية عريضة نتيجة زيجتيها السابقتين فإن الدليل والشاهد المؤكِد على تأثير أرسينوي على قرار الملك السياسي يكمن في النقوش اليونانية الأتيكية التي تشهد بتأثير من أرسينوي عقد التحالف المشترك بين الملك البطلمي وأثينا واسبرطة وبعض المدن اليونانية عام ٢٦٩/٢٦٨ق.م. ضد الملك المقدوني أنتيجونس جوناتاس. يقول النقش:[19]

ἐκάστοις πολιτείας ὅ τε βασιλεὺς Πτολεμαῖος ἀκολούθως τεῖ τῶν προγόνων καὶ τεῖ τῆς ἀδελφῆς προ[α]ιρέσει φανερός ἐστιν σπουδάζων ὑπὲρ τῆς κοινῆς τ[ῶν ] Ἑλλήνων ἐλευθερίας· ϰ̣αὶ ὁ δῆμος ὁ Ἀθηναίων συμμαχίαν ποιησάμενος πρὸς αὐτὸν καὶ τοὺς λοιποὺς Ἕλληνας ἐψήφισται παρακαλεῖν ἐπὶ τὴν αὐτὴν προαίρεσιν· ὡσαύτως δὲ καὶ Λακεδαιμόνιοι φίλοι καὶ σύμμαχοι τοῦ βασιλέως ὄντες Πτολεμαίου καὶ πρὸς τὸν δῆμον τὸν Ἀθηναίων εἰσὶν ἐψηφισμένοι συμμαχίαν μετά τε Ἠλείων καὶ Ἀχαιῶν καὶ .... (IG. II$^2$ 687$^{15-24}$).

"من كل منهم (من بين كافة الدول/ الممالك) يتجلى الملك بطلميوس، وفقًا لميول أسلافه وأخته في اهتمامه بالحرية القومية اليونانية، حيث تحالَف الشعب الأثيني معه وصوت بقية اليونانيين لاتخاذ نفس الاختيار وبنفس الطريقة، كما أن الاسبرطيين كونهم أصدقاءً وحلفاءً بالفعل للملك بطلميوس والشعب الأثيني فقد صوتوا للتحالف مع شعب إليس وآخايا و...."

يُنسب قرار تكوين (إنشاء) ذلك التحالُف اليوناني البطلمي ضد مقدونيا إلى مواطن أثيني يُدعى خريمونيدسΧρεμωνίδης للصدام مع مقتنص/ مغتصب العرش المقدوني أنتيجونس جوناتاس الذي تولى بعد مقتل كيراونوس زوج أرسينوي السابق خلال القتال مع الغال في عام ٢٧٩ق.م. ثم واجه (جوناتاس) بلاد اليونان بكل قوة وعنف[٢٠]، وبما أنه من المعلوم أن تاريخ وفاة أرسينوي هو عام ٢٧٠ق.م. فإن تاريخ صدور ذلك المرسوم في منتصف عام ٢٦٩ق.م. يشير إلى أنه تم وضع اسم أرسينوي بعد وفاتها وذلك

(19) IG.II$^2$, 687, II$^3$,912. See also: SEG. XXXIII.112, XLI.52.

(20) Athen., VI.250f.

See also: Carny (2013), p.92; Janice J. Gobbert (1987), "The anarchic dating of the Chremonidean war", CJ 82, pp.230-235. p.231; Joesph B. Scholten (2013), "Chremonidean war", in: The Encyclopedia of ancient history, 1st ed., by: Roger S. Bagnall and others, Blackwell Publishing Ltd. pp.1476-1477. p.1476; W.W. Taren (1934), "The new dating of the Chremonidean war", JHS 54, pp.26-39. p.27.

بصفتها كانت تَعِد لذلك التحالف من قبل وفاتها إذ قد يتفق مع المنطق في أنها كانت تسعى من خلال ذلك التحالف إلى الانتقام من مقدونيا لضياع حلمها ومُلكها ومُلك أبنائها فيها. لذلك يؤكد تاريخ ذلك المرسوم أن أرسينوي هي من ألهمت خريمونيدس بفكرة تكوين جبهة مناهضة لمقدونيا. كما أن صيغة كتابة مرسوم التحالف تشير إلى أن الملك البطلمي (في الحقيقة أرسينوي) هو صاحب الفكرة وقد تحالفت معه أثينا واسبرطة وبقية المدن اليونانية.

وبذلك يمكن القول أن الدور الكبير لفيلادلفوس في ذلك التحالُف كان إرضاءً (فقط) لأرسينوي. ولعل الأحداث التالية بعد وفاة أرسينوي تؤكد ذلك؛ فقد كان التحالف عسكريًا قائمًا على أساس تقديم الملك البطلمي مساعدات عسكرية في الحرب ضد جوناتاس خاصة بعد ما ورد ذكره عند المؤرخين[٢١] من حصار الجيش والأسطول المقدوني لإقليم أتيكا عام ٢٦٧ق.م. ووجود حاميات مقدونية في كورنثا، وميجارا تقطع سبل الاتصال بين أثينا وحلفائها. وكان كل ما قدمه فيلادلفوس حملة بحرية بقيادة باتروكلوس Πάτροκλος قدمت مساعدات مالية وغذائية لأثينا عن طريق جزيرة صغيرة (حملت اسم باتروكلوس بعد ذلك) أقامت فيها الحملة، وكانت ترسل منها المساعدات للأثينيين ولم تقدم أي مساعدة عسكرية تُذكر لا لأثينا المحاصرة أو لاسبرطة التي هبت لنجدة حليفتها عسكريًا، بل إن البطالمة لم يدخلوا في أي صدام عسكري مع جوناتاس حتى عام ٢٦٣ق.م. الذي ولوا فيه وجههم عن أثينا التي أعياها الكفاح والجوع فسلمت في شتاء عام ٢٦٢/٢٦١ق.م. فكما يقول باوسانياس:

οὗτος ὁ Πτολεμαῖος καὶ πρότερον εἴρηταί μοι ὡς ναυτικὸν ἔστειλεν ἐς τὴν Ἀθηναίων συμμαχίαν ἐπ ' Ἀντίγονον καὶ Μακεδόνας· ἀλλὰ γὰρ ἀπ 'αὐτοῦ οὐδὲν μέγα ἐγένετο ἐς σωτηρίαν Ἀθηναίοις . (Paus., Attica I.7.3).

"لقد ذكرت بالفعل كيف أرسل بطلميوس أسطولًا لمساعدة الأثينيين ضد أنتيجونس والمقدونيين لكنه (فيلادلفوس) لم يفعل الكثير لإنقاذ أثينا". ويضيف أثينايوس[٢٢] أن كل ما فعله باتروكلوس مع جوناتاس أنه أرسل إليه من الجزيرة هدية عبارة عن سمك وتين وهما طعام الغني والفقير وكان مغزى تلك الهدية أنه إما أن يستحوذ البطالمة على سيادة البحر أو أن يهلك جوعًا.

ويتضح جليًا مما سبق عدم حماس فيلادلفوس وتقاعسه عن التحالف العسكري الذي ألفته أرسينوي بعد وفاتها والاكتفاء بالدعم

(21) Paus., Attica. I.1.1, 30.4; III.6.4; Polyainus, IV.6.20.
Cf. Strabo, IX. 1.21; Justin, XXVI.2.

(22) Athen., VIII.334.a-b:
πεμφθέντων τῶν προειρημένων σύκων καὶ ἰχθύων .ἐτύγχανεν δὲ κωθωνιζόμενος ὁ βασιλεὺς καὶ ὡς πάντες διηποροῦντο ἐπὶ τοῖς δώροις ،ὁ Ἀντίγονος γελάσας πρὸς τοὺς φίλους ἔφη γινώσκειν τί βούλεται τὰ ξένια· ἢ γὰρ θαλαττοκρατεῖν ἡμᾶς φησι Πάτροκλος ἢ τῶν σύκων τρώγειν .

الغذائي فقط طيلة أربع سنوات، وحتى التعامل الوحيد مع الملك المقدوني جوناتاس كان رسالة مادية برموز من الغذاء. ولعل تفسير إحدى الدراسات[٢٣] أن فيلادلفوس لم يبدِ نفس النشاط الذي كان يبديه في حياة أرسينوي وعدم المشاركة العسكرية في القتال على أرض بلاد اليونان بأن فيلادلفوس لم يرغب في تكرار الحملة التي قام بها أبوه، بطلميوس الأول (سوتير) عام ٣٠٨ق.م. بالمشاركة العسكرية الفعالة لمساعدة اليونانيين في نيل حريتهم دون أي وجه استفادة لقوة مصر البحرية. وهو ما يؤكد إعراض (نفور) فيلادلفوس من المشاركة في ذلك التحالف (في ذلك التوقيت) ومدى تأثير أرسينوي على قراره السياسي للدخول في ذلك التحالف من البداية، وبعد وفاتها عاد إلى رشده السياسي الذي يرسم السياسة بما يُفيد المصلحة العامة.

- **Σοφόνβα سوفونيسبا**

في نوميديا كان سيفاكس Σύφαξ زعيم قبيلة المازايسيليين Μασαισυλίων على حدود منطقة الماروي (غرب نوميديا) التي تواجه مباشرة منطقة إسبانيا التي تقع فيها مدينة قرطاجة الجديدة* ويفصلهما (المنطقتين) مضيق ضيق. وكان الزعيم سيفاكس خلال الربع الأخير من القرن الثالث ق.م. يسلك مسلكًا مقاومًا للقرطاجيين توقف بعقد هدنة عام ٢٠٦ق.م. وهو الأمر الذي دفع بالرومان خلال الحرب البونية الثانية إلى طلب التحالف مع مناوئ القرطاجيين (سيفاكس) في إفريقيا ضد عدوهم المشترك.[٢٤] وكما نعلم كان القائد القرطاجي هانيبال قبل أن يبدأ مسيرته عام ٢١٨ق.م. من العاصمة قرطاجة قد أوكل لأحد الصفوة (أحد أعضاء مجلس الشيوخ القرطاجي) هازدروبال Ἀσδρούβᾱ مهمة حماية إسبانيا، وأعطاه التوجيهات اللازمة لكيفية التعامل مع الرومان ووضع تحت إمرته أسطولًا لحراسة السواحل الإسبانية. وقبل أن يتحرك هازدروبال إلى إسبانيا خَطَبَ لابنته التي تُدعى سوفونيسبا الملك (الزعيم) النوميدي ماسينيسا زعيم قبيلة الماسيل Μασυλίων (شرق نوميديا) الذي كان قد تلقى تعليمه في قرطاجة وكان رجلًا وسيمًا ذا شخصية نبيلة وموالِيًا للقرطاجيين. وبعد إتمام الخِطبة أخذ هازدروبال ماسينيسا إلى إسبانيا معه. وكما يذكر المؤرخون[٢٥] بعدما علم القرطاجيون بأمر عقد معاهدة بين سيفاكس وروما قرروا إرسال سوفونيسبا (أواخر عام

(٢٣) إبراهيم نصحي (١٩٨٠)، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الأول، الطبعة الخامسة، مكتبة الأنجلوالمصرية. ص١٢١.

* قرطاجة الجديدة: مستوطنة قرطاجية أسسها هازدروبال عام ٢٤٢ق.م. على الساحل الجنوبي الشرقي لإسبانيا. أُنظر:
William Smith ed., (1854), A Dictionary of Greek and Roman Geography, London: John Murry, s.v. Carthago Nova.

(24) Livy, XXVIII.17.5,11; Appian, Punic, VIII.10.
Cf. Polyb., XVI.23.6.

(25) Appian, Punic, VIII.10.
Cf. Polyb., XIV.1.4; Dio. Cass., Zonaras, XVII.9.11.

٢٠٥ق.م.) إلى سيفاكس لعرض الزواج بها والارتباط معهم بمصاهرة. وكان ذلك دون علم هازدروبال وماسينيسا الموجودين في إسبانيا.

وكان غرض القرطاجيين من زواج سوفونيسبا القرطاجية من سيفاكس هو التأثير على سياسة الزعيم النوميدي، الذي كان عندئذٍ أقوى ملوك إفريقيا تجاههم واستمالته لتقديم خدمة عظيمة لهم من موقعه الاستراتيجي القريب من شبه جزيرة أيبيريا مما يسهل إيصال الإمدادات القرطاجية المرابطة بإسبانيا وذلك في حروبهم ضد الرومان بعد أن يتم هدم تحالفه (سيفاكس) مع روما. ولم يخشَ القرطاجيون من ردة فعل ماسينيسا الموالي دائمًا لهم، لكن وفقًا لما ورد عند المؤرخين[٢٦] تحالف ماسينيسا مع روما عام ٢٠٤ق.م. بعد زواج خطيبته والتي كانت كما وردت عند ديودور[٢٧] تخص ماسينيسا: "كانت سوفونيسبا أولًا تابعة لماسينيسا ولكن بعد ذلك اقترنت بسيفاكس". ولذلك ليس من المرجح أن لا يكون هازدروبال على علم بذلك الزواج السياسي الدبلوماسي بين قرطاجة ونوميديا كما ورد عند أبيان، خاصة عندما نعلم من أبيان نفسه[٢٨] أن ذلك القائد القرطاجي (هازدروبال) هو من أمر بقتل ماسينيسا سرًا في محاولة للتخلص منه بمجرد عودته من إسبانيا إلى إفريقيا ولكنها محاولة باءت بالفشل.

كانت سياسة سيفاكس قبل الزواج من سوفونيسبا سياسة متزنة وواعية تراعي بأن استقلال مملكته في إفريقيا غرب نوميديا مرتبط بتوازن القوى بين القوتين المتنازعتين قرطاجة وروما، لذلك عمل من خلال الهدنة والتحالف مع القوتين –كما أسلفت ذكرهما– عام ٢٠٦ق.م. على حفظ العلاقات معهما. وبالإضافة إلى أنه سعي من خلال تلك العلاقات إلى التوسط بين الجانبين لوقف الحرب بينهما حتى يُجنب نوميديا ويلات حرب مدمرة، فإنه حاول أولًا بكل ما أوتي من قوة الحيلولة دون نقل الحرب بين الرومان والقرطاجيين إلى إفريقيا. فيذكر ليفيوس[٢٩] عرض سيفاكس في ذلك العام (٢٠٦ق.م.) على القائدين بوبليوس سكيبيو وهازدروبال فكرة

(26) Livy, XXIX.29-30; Appian, Punic, VIII.10.

(27) Diod., XXVII.7:

Ὅτι Σοφόνβα ἡ πρότερον μὲν Μασανάσσῃ ،μετὰ δὲ ταῦτα συνοικήσασα Σόφακι.

يُذكر عند ديودور اسمها بسوفونبا Σοφόνβα ويذكر مترجم ديودور في نفس الفقرة أنها تعرف أيضًا بسوفونيبا Sophoniba

(28) Appian, Punic, VIII.10,11.

(29) Livy, XXVIII.18:

Utrumque in hospitium invitat; et quoniam fors eos sub uno tecto esse atque ad eosdem penates voluisset, contrahere ad conloquium dirimendarum simultatium causa est conatus, Scipione abnuente aut privatim sibil ullum cum Poeno odium esse quod conloquendo finiret, aut de re publica quicquam se cum hoste agree iniussu senatus posse. Illud magno opera tendente rege, ne alter hospitum exclusus mensa videretur; ut in animum induceret ad easdem venire epulas, haud abnuit; cenatumque simul apud regem est. Scipio, foedere icto cum Syphace, profectus ex Africa….

التفاوض من أجل إنهاء الحرب بالطرق السلمية، لكن سكيبيو رفض الفكرة بلباقة لأنه لم يكن مفوضًا من طرف مجلس الشيوخ الروماني ليتفاوض مع العدو حول مسألة ذات الصالح العام الروماني، وانتهى العرض بعد فشل محاولة التفاوض إلى عقد تحالف بين سيفاكس والجنرال الروماني الذي كانت كفته أرجح في القوة والانتصار: "دعا كلاهما ليكونا ضيوفه، وبقدر ما رتبت لهما الصدفة أنهما يجب أن يكونا تحت سقف واحد وفي نفس المسكن، حاول جذبهما إلى مؤتمر لوضع حد لمشاجراتهما. صرح سكيبيو في اللقاء أنه بالفعل لم يكن لديه أي كراهية تجاهه (هازدروبال) كمواطن قرطاجي ولا أنه مفوض يمكن أن يتعامل مع عدو دون أمر من مجلس الشيوخ .... وتناولوا العشاء معًا في منزل الملك (سيفاكس)، حتى أن سكيبيو وهازدروبال كانا مستقلين على الأريكة نفسها، بما أن الملك يريد ذلك. وبعد أن أبرم سكيبيو معاهدة مع سيفاكس انطلق من إفريقيا ....".

وفي ذلك أرى حنكة سيفاكس السياسية التي تنم عن إدراكه بمجريات الأحداث. ولذلك فإن تحقيق هدف القرطاجيين من زواج سوفونيسبا منه وكسب صداقته يبرز مدى تأثير القرطاجية على الملك النوميدي التي استطاعت أن تتغلب على حنكة الرجل السياسية، فقد تمكنت سوفونيسبا التي كانت كما وصفها ديودور:[30]

"جميلة المظهر، امرأة ذات مزاج متنوع وموهوبة بالقدرة على ربط الرجال بخدمتها، وباعتبارها مناصرة للقضية القرطاجية من حث (تشجيع) زوجها يوميًا على التمرد على روما لأنها كانت في الحقيقة مخلصة بشدة لبلدها"

τήν τε ὄψιν ἦν εὐπρεπὴς καὶ τοῖς τρόποις ποικίλη καὶ πᾶν ἐξομηρεύσασθαι δυναμένη. οὖσα δὲ Καρχηδονίων συμμαχὶς προςέκειτο λιπαροῦσα καὶ δεομένη καθ' ἡμέραν τάνδρὸς ὅπως ἀποστῇ Ῥώμης· ἦν γὰρ ἡ γυνὴ δεινῶς φιλόπατρις (Diod., XXVII.7).

وكما يذكر المؤرخون[31] أنه في عام ٢٠٤ق.م. "أضافوا (القرطاجيون) تحالفًا خاصًا بهم مع الملك سيفاكس للدفاع عن إفريقيا، بالاعتماد بشكل أساسي على من كان الرومان –كما اعتقدوا (ظنوا)– يعتزمون (من خلاله) على العبور إلى إفريقيا".

Ipsi tuendae Africae momentum adiecerunt societatem Syphacis regis, cuius maxime fiducia traiecturum in Africam Romanum crediderant. (Livy., XXIX.23.2).

وبلغت شدة تأثير سوفونيسبا على سيفاكس مداها حين يستكمل ليفيوس روايته ويذكر أنها أثرت عليه في أن يرسل وفدًا إلى الجنرال الروماني سكيبيو ليتنصل رسميًا من الاتفاق الذي يربطهما إن نزل إفريقيا فيقول ليفيوس في ذلك: "تم تقوية تحالف بين الشعب القرطاجي

([30]) Polyb., XIV.1.6-7, 6.13; Livy., XXIX.23.1-2; Appian, Punic, VIII.11. Cf. Dio. Cass., Zonaras, XVII. 9.10,11.

([31]) Polyb., XIV.1.6-7; Livy., XXIX.23.1-2; Appian, Punic, VIII.11.

والملك بقسم، في حين قدم كلا الجانبين تعهدًا بأن سيكون لهما نفس الأصدقاء والأعداء. ومع ذلك لم يتذكر هازدروبال تحالُف سيفاكس مع سكيبيو الذي دخل فيه الملك فحسب، بل تذكر أيضًا كيف أن البرابرة متقلبون بطبيعتهم، فكان يخشى أن يكون الزواج رباطًا ضعيفًا إذا عبر سكيبيو إلى إفريقيا. ونتيجة لذلك، بينما كان النوميدي منطلقًا بقوة في محبسه الجديد تمكن (هازدروبال) بمساعدة مفاتن الشابه (ابنته) أن يجعله يرسل سفراء إلى سكيبيو في صقلية، ومن خلال هؤلاء الرجال (السفراء) حذَّر (سيفاكس) سكيبيو من العبور إلى إفريقيا بناءً على التحالف السابق، فقد أصبح (سيفاكس) مرتبطًا بالشعب القرطاجي من خلال زواجه من مواطنة قرطاجية، ابنة هازدروبال الذي سبق ورأى سكيبيو أن (سيفاكس) يستقبله كضيف في منزله، وكذلك من خلال معاهدة عامة، أنه تمنى في المقام الأول أن يخوض الرومان حربًا مع القرطاجيين بعيدًا عن إفريقيا مما يجعل من غير الضروري بالنسبة له أن يتورط في نزاعاتهم ويتبع صف هذا الجانب أو ذاك، إذا لم يبتعد سكيبيو عن إفريقيا فسيكون من الضروري له أن يقاتل من أجل أرض إفريقيا التي وُلِد فيها والمدينة الأم لزوجته ولوالدها ولوطنها (قرطاجة)"[٣٢].

كان سكيبيو يسعى لتخليد اسمه باحتلال إفريقيا بعد مد سيطرته في إسبانيا، ولهذا كان سكيبيو في صقلية تمهيدًا لغزو إفريقيا[٣٣]. عبر سكيبيو إلى إفريقيا وتمكن عن طريق ماسينيسا من إلحاق هزيمة كبيرة وخسائر بالغة بالقوات النوميدية التي كانت تفوق عدد القوات القرطاجية، ورغم ذلك دعا (مفتون) سوفونيسبا إلى التجنيد من جديد لاستئناف الحرب وفك حصار سكيبيو الذي تمكن عام ٢٠٣ق.م. من الانتصار على الجيشين[٣٤].

أسفر تحالُف سيفاكس مع قرطاجة عن نتائج وخيمة لسيفاكس حيث وقع الأخير أسيرًا في قبضة غريمه ماسينيسا عقب خسارته وسقوط عاصمته كيرتا وفي تلك الأثناء اتجه ماسينيسا لإنقاذ سوفونيسبا من الوقوع في قبضة الرومان ثم أقدم على الزواج منها مما أثار غضب وخوف الرومان من وقوع حليفهم هو الآخر تحت تأثيرها. ولذلك طالب سكيبيو بإيقاف مراسم الزواج وتسليمها كغنيمة حرب للرومان لعرضها في موكب النصر مقيدة بالغلال في شوارع روما، وهو ما دعا ماسينيسا لمساعدتها في الانتحار بالسم لتجنب عار الإذلال[٣٥].

---

([32]) Livy, XXIX.23.6-10.

([33]) William Kemp (1979), John Marston's the wonder of women or the tragedy of Sophonisba, Newyork: Routledge. pp.1,2.

([34]) Livy., XXIX.26-35, XXX.3-11; Appian, Punic, VIII.11-15.
Cf. Polyb., XIV.16; Dio.Cass., Zonaras, IX.12.2.

([35]) Livy., XXX.12-15.8; Appian, Punic, VIII.26-28.
Cf. Plyb., XIV.1-9; Dio. Cass., Zonaras, 9.13.

كانت هزيمة سيفاكس بسبب سوفونيسبا مدعاة شماتة وتوبيخ من الجنرال الروماني الذي رأى حليفه السابق القوي أسيرًا. فيذكر أبيان[٣٦] أن سكيبيو سأل سيفاكس: "ما تلك العبقرية الشديدة التي ضللتك، بعد دعوتك لي كصديق للمجيء (القدوم) إلى إفريقيا، تحنث بإيمانك بالآلهة التي أقسمت بها وبالشعب الروماني، وتنضم إلى القرطاجيين في شن الحرب ضدنا. لم يكن يمضي وقت طويل قبل أن نساعدك ضد القرطاجيين؟ رد سيفاكس: سوفونيسبا ابنة هازدروبال التي أحببتها مرتبطة بشدة ببلدها وهي قادرة على جعل الجميع خاضعين لرغباتها. لقد أبعدتني من صداقتكما إلى صداقة وطنها وحولتني من حالة الحظ إلى البؤس الحالي: (في الوقت الحالي سأكون في صفك ومخلصًا لك) يجب أن تحْذر من سوفونيسبا، خشية أن تجذب ماسينيسا بالنسبة لرغباتها، فليس من المتوقع أن تنحاز تلك المرأة للجانب الروماني، لأنها مرتبطة بقوة ببلدها".

وهنا تجدر الإشارة إلى دراسة ماكدونالد في مطلع هذه الألفية[٣٧] التي تذكر أن توبيخ سكيبيو لسيفاكس كان لأنه استسلم بتهور للعاطفة من منظور يمكن اعتباره على أنه يتناقض مع صفات (هوية) الفاتح وقال له "بين يدي أمسك مفاتيح اللذة" لإخماد العواطف القوية. كما أن زواج سوفونيسبا من ماسينيسا كان بيتم وسيفاكس لا يزال على قيد الحياة وسوفونيسبا تدرك أنها انتهكت بذلك القوانين التي تحكم تبادل النساء بين الرجال، لذلك كان الانتحار هو الأفضل لها.

وهكذا حولت سوفونيسبا الملك النوميدي من خصم إلى نصير بل إلى بطل مدافع عن وطنها وكلفه الأمر حريته وحياته. ولا شك أن الأحداث التالية لأسر سيفاكس تؤكد على إدراك النوميدي الحقيقة التي اكتشفها بعد فوات الأوان عندما قبلت الزواج من ماسنيسا بعد أسره، ولعل ردُّ سيفاكس على سكيبيو ينم عن ندم واضح وصريح في كلماته التي تبين خستها معه ومجدها مع وطنها.

---

([36]) Appian, Punic, VIII.27:

Σκιπίων δ' ἤρετο Σύφακα· “τίς σε δαίμων ἔβλαψε, φίλον ὄντα μοι καὶ αὐτὸν ἐπὶ Λιβύην ἐλθεῖν προτρέψαντα, ψεύσασθαι μὲν θεούς, οὓς ὤμοσας, ψεύσασθαι δὲ μετὰ τῶν θεῶν Ῥωμαίους καὶ μετὰ Καρχηδονίων ἀντὶ Ῥωμαίων ἐλέσθαι πολεμεῖν, τῶν ἐπὶ Καρχηδονίους οὐ πρὸ πολλοῦ σοι βεβοηθηκότων;” ὃ δ' εἶπεν· “Σοφωνίβα, Ἀσρούβα θυγάτηρ, ἧς ἐγὼ ἤρων ἐπ' ἐμῷ κακῷ. φιλόπατρις δ' ἐστὶν ἱσχυρῶς καὶ ἱκανὴ ἅπαντά τινα πεῖσαι, πρὸς ἃ βούλεται. αὕτη με καὶ ἐκ τῆς ὑμετέρας φιλίας ἐς τὴν <τῆς> ἑαυτῆς μετέθηκε πατρίδος καὶ ἐς τόδε συμφορᾶς ἐκ τοσῆσδε εὐδαιμονίας κατέβαλεν. σοὶ δὲ παραινῶ (χρὴ γάρ, ὑμέτερον γενόμενον καὶ Σοφωνίβας ἀπηλλαγμένον, νῦν γε ὑμῖν εἶναι βέβαιον)· φύλασσε Σοφωνίβαν, μὴ Μασσανάσσην ἐς ἃ βούλεται, μεταγάγῃ. οὐ γὰρ δή, μὴ τὸ γύναιόν ποτε ἔληται τὰ Ῥωμαίων, ἐλπίζειν ἄξιον· οὕτως ἐστὶν ἱσχυρῶς φιλόπολις.”

([37]) Macdonald J. Green (2002), Women and race in early modern texts || Dido and Sophonisba of Carathage: marriage, race and the bonds between men, Cambridge University Press. p.77.

**الخاتمـــة:**

من خلال تناول نماذج لتأثير المرأة على قرارات الزعماء السياسية في العالم اليوناني والروماني يمكن الوصول إلى نتيجة سطوة/ نفوذ تلك النساء على رجالهن الحكام لاتخاذ قرارات سياسية تتعلق برغباتهن أو مصالحهن الشخصية وبالتالي كانت تحريضات سياسية غير صحيحة، بل أنهم تورطوا فيها وأصبح لها تأثير سلبي وذلك من خلال عواقب وتوابع تلك التحركات العسكرية لأنها لم تكن تقتضيها الظروف السياسية والمصلحة العامة. ويمكن رصدها في الآتي:

- أدى تأثير أسباسيا على الزعيم أثيني إلى تدمير قوة جزيرة ساموس وبقيت الجزيرة التي كانت أقوى أعضاء حلف ديلوس بدون تحصينات وبدون أسطول من ٤٣٩ق.م. إلى ٤١٢ق.م. وهو الأمر الذي خسرت جرائه أثينا حليفًا قويًا في الحروب البيلوبونيزية خلال الفترة (٤٣١-٤١٢ق.م.) ومن عام ٤١٢ ق.م. أصبحت الأحداث المتوالية في الحروب البيلوبونيزية حتى نهايتها تعتمد على ساموس. وفي نفس ذلك العام (٤١٢ق.م.) تم عقد اتفاق بين الفرس واسبرطة في ميليتوس، وطن أسباسيا الذي خسر بيريكليس ساموس من أجله.
- أدى تأثير أرسينوي على الملك البطلمي إلى تدمير قوة أثينا السياسية والعسكرية في بلاد اليونان عام ٢٦٢/ ٢٦١ق.م. وأصبحت مقدونيا زعيمة دون منازع وهو ما يعتبر خطرٌ يهدد السياسة البطلمية خاصة في حالة قيام تحالف بينها وبين السليوقيين، وهو ما حدث بالفعل خلال أحداث الحرب السورية الثانية عندما أحرز جوناتاس انتصارًا على الأسطول البطلمي قرب جزيرة كوس عام ٢٥٨/٢٥٦ق.م. ثم تثبيته بزواج شقيقة أنطيوخس (الثاني) من ديمتريوس بن جوناتاس عام ٢٥٣ق.م. مما كان له أثرٌ سيء على إمبراطورية البطالمة في البحر المتوسط.
- أدى تأثير سوفونيسبا على الزعيم النوميدي إلى أسره وإرساله مع أحد أبنائه (الذي تم أسره في نفس الوقت مع أبيه) إلى روما حيث أمر السناتو بسجنه في مدينة ألبا حتى عودة سكيبيو بعد انتهاء الحرب، ولكنه توفي في السجن بعد فترة وجيزة في ألبا أو تيبر (وسط إيطاليا). وبعد ذلك المصير لسيفاكس حكم ابنه فيرمينا مملكة المازايسيل مدة قصيرة ثم استولى ماسنيسا عليها ومد حدود مملكته الماسيل إلى نوميديا الغربية وموريتانيا.

## قائمة الاختصارات والمصادر والمراجع الأجنبية والعربية

### أولًا: الاختصارات:

- APS: American Philosophical Society, 1743, ___ .
- CJ: Classical Journal, 1905, ___ .
- CQ: The Classical Quarterly, 1907, ___.
- JHS: The Journal of Hellenic Study, 1880, ___ .
- LCL: Loeb Classical Library, 1911, ___.

### ثانيًا: النقوش:

- IG.: Inscriptiones Graecae (1873 __)
- SEG.: Supplementum epigraphicum Graecum (1923 __)

### ثالثًا: المصادر الأدبية:


- Appian, Roman History, LCL, I, eng. trans.: H. White, M.A., LL.D, London: William Heinemann Ltd. 1972. 4vols.
- Aristophanes, The Acharnians, The Knights, The Clouds, The Wasps, LCL, I, eng. trans.: B.B. Rogers, London: William Heinemann Ltd. 1930. 3vols.
- Athenaeus, Deipnosophists, LCL, IV, VI, eng. trans.: Yonge, Charels Duke, London: William Heinemann Ltd. 1854, 1969. 8vols.
- Cassius Dio, Roman history, LCL, II, eng. trans.: Earnest Cary, London: William Heinemann Ltd, 1914. 9vols.
- Diodorus Sicilus, Bibliotheca Historica, LCL, I, eng. trans.: C.H. Oldfather, XI: eng. trans.: Francis R. Walton, London: William Heinemann Ltd. 1933,1957. 12 vols.
- Justinus M.J., Epitome of the Philippic history of Pompeius Trogus, LCL, eng. trans.: Rev. John Selby Waston, London: William Heinemann Ltd., 1853.
- Livy, LCL, VIII, eng. trans.: F.G. Moore, London: William Heinemann Ltd., 1949, 14 vols.
- Pausanias, Description of Greece, LCL, I, eng.trans.: W.H.S. Jones, M.A., London: William Heinemann Ltd., 1918. 6vols.
- Plato, Timaeus. Critias. Cleitophon.Menexenus. Epistles, LCL, eng. trans.: R.G. Bury, Harvard University Press, 1929.
- Plutarch, Lives: Pericles and Fabius Maximus Nicias and Crassus, LCL, III, eng. trans.: Bernadotte Perrin, London: William Heinemann Ltd., 1916, 11vols.
- Polyaenus, Stratagems of wars, trans.: P.K. Krentz and E. Wheeler, Chicago, 1994.
- Polybius, The Histories, LCL, IV, eng. trans.: W.R. Paton, London: William Heinemann Ltd., 1925. 6vols.
- Strabo, The Geography of Strabo, LCL, IV,eng. trans.: H.L.Jones, Ph.D., LL.D., London: William Heinemann Ltd., 1954. 8vols.
- Thucydides, History of the Peloponnesian war, I, eng. trans.: Ch.F. Smith, London: William Heinemann Ltd., 1957. 4vols.
- Xenephone, Memorabilia and Oeconomicus, LCL, eng. trans.: E.C.Marchant, London: William Heinemann Ltd., 1878.
- _____, Hellenica, Anabasis, Apology, and Symposium, LCL, I, eng. trans.: C.L. Brownson and O.J., London: William Heinemann Ltd., 1910, 3vols.

## رابعًا: المراجع الأجنبية:


- Carney E.D. (2013), Arsinoe of Egypt and Macedon: A royal life, Oxford.
- Gobbert J. (1987), "The anarchic dating of the Chremonidean war", CJ 82, pp.230-235.
- Green M.J. (2002), Women and race in early modern texts || Dido and Sophonisba of Carathage: marriage, race and the bonds between men, Cambridge University Press.
- Kemp W. (1979), John Marston's the wonder of women or the tragedy of Sophonisba, Newyork: Routledge.
- Lewis D.M. (1979), "On the chronology of the Samian war", JHS 99, pp. 7-20.
- Martin T.R. (2016), Pericles: A biography in context: Pericles' responsibility for the Samian revolt and the Peloponnesian war, Cambridge University Press.
- Mckinney J.H. (2018), Novel Ptolemaic naval power: Arsinoë II, Ptolemy II and Cleopatra VII's innovative thalassocracies, a thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for graduation with honors in history, Washington: Whitman College.
- Meritt B.D. (Jun., 1984), "The Samian revolt from Athens in 440-439 BC.", APS 128, pp.123-133.
- Nilsson M. (2012), The Crown of Arsinoë II: The creation of an imagery of authority, Oxford.
- Nudell J. P. (2016), "The war between Miletus and Samos ΠΕΡΙ ΠΡΙΗΝΗΣ" CQ 66, pp.772-774.
- Scholten J.B. (2013), "Chremonidean war", in: The Encyclopedia of ancient history, 1st ed., by: Roger S. Bagnall and others, Blackwell Publishing Ltd. pp.1476-1477.
- Taren W.W. (1934), "The new dating of the Chremonidean war", JHS 54, pp.26-39.
- Various Writers (1872), A Dictionary of Greek and Roman Geography, Edited by William Smith ,D.C.L., L.L.D., London: John Murray, 2vols.
- WĘcowski M. (2013), "In the shadow of Pericles: Athens' Samian victory and the organization of the *Pentekontaetia* in Thucydides", in: A. Tsakmakis & M. Tamiolaki (eds.), Thucydides between history and literature, Berlin – New York, De Gruyter, (Trends in Classics, Suppl.), pp. 154-166.


## خامسًا: المراجع العربية:


- إبراهيم نصحي (١٩٨٠)، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الأول، الطبعة الخامسة، مكتبة الأنجلوالمصرية.

سـيد أحمـد علـي الناصـري (١٩٧٦)، الإغريـق: تـاريخهم وحضـارتهم مـن حضـارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر، القاهرة: دار النهضة العربية